

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

برنامج ربيع القلوب 2 - الحلقة : 09 - محبة الله تعالى

05-05-2020

مقدمة :

الدكتور محمد راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

المذيع :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، مرحباً بكم مستمعينا الكرام عبر إذاعة القرآن الكريم من الدوحة ، أرحب بكم في هذه اللقاء الجديد من برنامج : " ربيع القلوب " .

لكم بداية تحية من فريق العمل ، من الإعداد محمود الدمنهوري ، من الهندسة الإذاعية سالم المري ، ومني في التقديم مصابر الشهال .

نواصل معكم مستمعينا الكرام تدبر آيات الله تعالى ، هذا اليوم نتوقف عند آيات من سورة آل عمران :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

[سورة آل عمران: 31]

محبة الله مستمعينا الكرام من أعظم مقامات العبادة ، عليها تدور رحى الطاعة والسير إلى الله ، لأنها تسوق المؤمن للقرب ، وترغبه في الإقبال على الله ، قال تعالى في وصف المؤمنين :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾

[سورة المائدة: 54]

ومحبة الله مستمعينا الكرام هي إيثار محبة الله على ما سواه بالتزام أمره ، واجتناب نهيه، واتباع رسول صلى الله عليه وسلم في كل كبيرة وصغيرة ، وشرط المحبة لله الإحسان في العمل ، واتباع الشرع فلا

تصح المحبة ، ولا تقبل الدعوة من أحد إلا بما يوافقها من العمل الصالح، أما إدعاء المحبة مع عدم الالتزام بالشرع إدعاء كاذبة ، وغرور باطل من جنس أمانى أهل الكتاب التي لا تساوي شيئاً عند الله عز وجل .

إذاً مستمعينا الكرام في هذه الحلقة من برنامج ربيع القلوب نتناول آية من آيات سورة آل عمران في هذا السياق في قول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

[سورة آل عمران: 31]

نرحب دائماً كالعادة بضيف البرنامج الدائم الإسلامي فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي حياكم الله شيخنا ، وأهلاً وسهلاً بكم من جديد .

الدكتور محمد راتب :

بارك الله بكم ، ونفع بكم ، وأعلى قدركم .

المذيع :

شيخنا الفاضل اليوم نتكلم عن محبة الله في هذه الآيات نتوقف بداية عند المعنى أو وجه مناسبة هذه الآيات لما قبلها من الآيات :

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخْضَرًا ﴾

[سورة آل عمران: 30]

إلى آخر الآية .

الحب نوعان ؛ حب في الله وحب مع الله :

الدكتور محمد راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

أخي الكريم بارك الله بك ونفع بك ؛ الله عز وجل خلقنا ، حياتنا بيده ، موتنا بيده ، صحتنا بيده ، المرض بيده ، الغنى بيده ، الفقر بيده ، القوة بيده ، الضعف بيده ، السلامة بيده ، العطب بيده ، بيده كل شيء ، ومع كل ذلك ما أراد أن نعبده إكراهاً فقال تعالى :

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾

[سورة البقرة: 256]

بل أراد أن تكون العلاقة به علاقة حب ، قال :

﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾

[سورة المائدة: 54]

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾

[سورة البقرة: 165]

كان الله اختار من بين كل العلاقات علاقة الحب ، لذلك الحب في الله عين التوحيد ، والحب مع الله عين الشرك ، الحب في الله أن تحب الله ، أن تحب الأنبياء جميعاً ، أن تحب الرسل جميعاً ، أن تحب سيد الأنبياء والمرسلين ، أن تحب الصحابة جميعاً من دون استثناء ، أن تحب العلماء الربانيين ، أن تحب المساجد ، الأعمال الصالحة ، الأعمال المشروعة ، علاقة زواج وليس علاقة زنا ، علاقة كسب مشروع وليس علاقة يا نصيب ، أن تحب العلاقات المشروعة ، هذا حب في الله وهو عين التوحيد ، أما الحب مع الله فعين الشرك ، أن تحب جهة أفتعتك بعدم الصلاة ، أحببت جهة أفتعتك بالربا ، أحببت جهة أفتعتك بالمعاصي والآثام ، لذلك الحب في الله عين التوحيد، والحب مع الله عين الشرك ، لذلك :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ﴾

[سورة آل عمران: 31]

الحب إهداء ، وكلٌ يدعي وصلاً بليلي ، لكن البطولة أن يحبك الله .

((أحب عبادي إليّ تقي القلب ، نقي اليدين ، لا يمسي إلى أحد بسوء ، أحبني ، وأحب من أحبني ، وحبيني إلى خلقي ، قال : يا رب ، تعلم أنني أحبك ، وأحب من يحبك ، فكيف أحببك إلى خلقك ؟ قال : ذكرهم بآلاني، ونعماني، وبلاني))

[حديث قدسي]

أي ذكرهم بآلاني كي يعظمني ، وذكرهم بنعماني كي يحبوني ، وذكرهم ببلاني كي يخافوني ، هذا ملخص الملخص .

الآيات هي القنوات الوحيدة السالكة لمعرفة الله :

الله قال :

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعَدَ اللَّهُ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾

[سورة الجاثية: 6]

معنى ذلك الآيات هي القنوات الوحيدة السالكة لمعرفة الله ، والآيات أنواع ، آيات كونية خلقه ، وتكوينية أفعاله ، وقرآنية كلامه .

إذا قلنا إن الأرض تدور حول الشمس بمسار إهليلجي ، وهذا المسار الإهليلجي له قطران ؛ قطر أطول، وقطر أصغر ، الأرض الآن بالفطر الأطول ، والمسار بيضوي ، إهليلجي ، الآن تنتقل من الأطول إلى الأصغر ، المسافة نزلت بينها وبين الشمس ، فلا بد من أن تنجذب الأرض من الشمس بحكم قانون الجاذبية ، الكتلة والمسافة ، المسافة قلت ، تزداد قوة الجذب ، فإذا انجذبت الأرض تبخرت في ثانية واحدة ، انتهت ، ما الذي يحصل ؟ ترفع الأرض سرعتها ، لينشأ من رفع السرعة قوة نابذة تكافئ القوة الجاذبية ، فتبقى على مسارها .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمِصُّكَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَرُوَا ﴾

[سورة فاطر: 41]

أن تنحرف ، يد من ؟ قدرة من ؟ علم من ؟ رحمة من ؟ آيات كونية ، المفروض أن نتفكر .
﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾

[سورة البقرة: 191]

آيات كونية ، والموقف التفكر ، وهناك آيات تكوينية أفعاله :

﴿ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾

[سورة آل عمران: 137]

وفي آية ثانية :

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾

[سورة الأنعام: 11]

الأولى فانظروا ، الفاء للترتيب على التعقيب ، والثانية ثم انظروا ، ثم للترتيب على التراخي ، الآيات الثانية تكوينية ، أدواتها النظر ، انظر مصير هؤلاء المنحرفين ، العصاة ، الطغاة، ومصير هؤلاء الأتقياء هناك مسافة كبيرة جداً ، ثم القرآنية التدبر ، فنحن مع الكونية تفكر ، ومع التكوينية النظر ، ومع القرآنية التدبر ، مثلاً :

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾

[سورة الأنعام: 115]

أي يا عبادي ! كلمتان تحكم العلاقة بيننا ، منكم الصدق ، ومني العدل ، تتفاوتون عندي بصدقكم وأنا أعدل بينكم ، وهذا القرآن بين دفتيه لا يزيد عن أمر وخبر ، الأمر عادل ، والخبر صادق ، هذه الآيات التكوينية نظر ، القرآنية تدبر .

المذيع :

فضيلة الدكتور ؛ الإمام الطبري في تفسيره لقوله تعالى ، يقول لهذه الآية قول لتأويل قوله تعالى :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

[سورة آل عمران: 31]

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في السبب الذي أنزلت فيه هذه الآية ، فقال بعضهم : أنزلت على قوم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : إنا نحب ربنا ، فأمر الله عز وجل نبينا صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم : إن كنتم صادقين فيما تقولون فاتبعوني فإن ذلك علامة صدقكم فيما قلتم من ذلك . وذكر بعدها بعض الأحاديث في هذا القول ، السؤال هنا شيخنا .

بطولة الدعاة أن يقدموا الدليل والتعليل عن كل ما يقولونه :

الدكتور محمد راتب :

لكن قبل :

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ذاك لعمرى في المقال شنيع

لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب يطيع

المذيع :

في هذه الآية شيخنا الخطاب ، أو سبب النزول كان على هؤلاء القوم ، لكن توجيه الخطاب من الله سبحانه وتعالى قل للنبي عليه الصلاة والسلام هل هو يمكن أن يكون أعم من ذلك الخطاب الذي هو في قوله :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾

[سورة آل عمران: 31]

الدكتور محمد راتب :

طبعاً ، كل إنسان يدعي محبة الله ، أين الدليل ؟ لولا الدليل لقال من شاء ما شاء ، أنا سأقول لك : هذه المدينة كلها ملكي ، أين الدليل ؟ بالمناسبة كلمة رائعة لكل من يسمعنا ، لا تقبل بالدين شيئاً بلا دليل ، ولا ترفض في الدين شيئاً بلا دليل ، ولولا الدليل لقال من شاء ما شاء ، وعود نفسك أن تطالب كل من

حدثك عن الدين أن تأتيك بالدليل ، وكل من قال لك : هذا حرام ، أين الدليل ؟ هذا الدليل يعطيك فكراً فقهياً ، فكراً أصولياً ، أما قال لك : حرام فما الدليل ؟ حلال ، ما دليلك ؟ واجب ، ما الدليل ؟ لولا الدليل لقال من شاء ما شاء ، الله عز وجل قال :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾

[سورة التوبة: 103]

صار عندنا شيء آخر ؛ الدليل والتعليل ، الدعاة بطولتهم أن يقدموا الدليل والتعليل والحكمة :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾

[سورة التوبة: 103]

أمر إلهي يقتضي الوجوب ، الله قال :

﴿ تُطَهِّرُهُمْ ﴾

[سورة التوبة: 103]

من الشح .

﴿ وَتُزَكِّيهِمْ ﴾

[سورة التوبة: 103]

ترقى بهم عند الله ، وعند الناس ، فإذا عودت نفسك كداعية أي مبتدئ أن تقدم الدليل والتعليل ، فأنت داعية موفق ، أما هذه حرام ، حلال ، لا ، قدم الدليل ؛ آية قرآنية ، حديث نبوي ، رأي فقهي قوي جداً ، مجمع إسلامي ، هذا الدليل والتعليل حكمة ، الحكمة مهمة جداً ، الحكمة مهمة جداً ، أنت بالحكمة تصل إلى قلوب الناس ، وإلى عقولهم معاً ، والإنسان عقل يدرك وقلب يحب .
المذيع :

جميل ؛ فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي الخطاب في هذه الآية :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

[سورة آل عمران: 31]

علام يدل توجيه الخطاب بقوله : قل ، للنبي عليه الصلاة والسلام ؟

علامة محبة الله اتباع منهجه :

الدكتور محمد راتب :

هو يخاطب النبي ليقول لمن اعترض على بعض الآيات : أنا أحب الله ، أعبد هؤلاء الأصنام كي أتقرب بهم إلى الله ، جاؤوا بكلام شرك واضح ، قال له : قل لهم علامة حبك لله أن تتبع منهج الله ، أن

تتبع تعليمات الصانع ، ألا تشرك مع الله أحداً ، أن توحّد ، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد ، والتوحيد نهاية العلم ، والعبادة نهاية الطاعة ، بل إن الله عز وجل لخص دعوة الأنبياء جميعاً بلا استثناء بكلمتين :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾

[سورة الأنبياء: 25]

دعوة الأنبياء جميعاً ملخصة في هذه الآية :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾

[سورة الأنبياء: 25]

المنيع :

لماذا كان اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم علامة على محبة الله تعالى :

﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾

[سورة آل عمران: 31]

طاعة رسول الله عين طاعة الله :

الدكتور محمد راتب :

﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ ﴾

[سورة التوبة: 62]

القاعدة النحوية الصرفية الدقيقة اللغوية :

﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ ﴾

[سورة التوبة: 62]

أن يرضوهما ، فجاءت كلمة :

﴿ يُرْضَوُهُ ﴾

[سورة التوبة: 62]

بالمفرد لتؤكد أن طاعة رسول الله عين طاعة الله ، وأن عين طاعة الله عين طاعة رسول الله .

﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوَهُ ﴾

[سورة التوبة: 62]

أما السياق اللغوي والنحوي : يرضوهما ، استنبط العلماء من هذه الآية التي فيها ملمح دقيق نكتة بلاغية أن طاعة رسول الله عين طاعة الله ، وأن طاعة الله عين طاعة رسول الله .

المذيع :

الأمر أتى هنا فضيلة الدكتور بقوله :

﴿ فَاتَّبِعُونِي ﴾

[سورة آل عمران: 31]

أي الاتباع ، لم يأت فاطيعوني ، الفرق بين الاتباع والطاعة لها دلالات خاصة ؟

الفرق بين الاتباع والطاعة :

الدكتور محمد راتب :

الطاعة أمرت بشيء ، أما الاتباع فالنبي فعل كذا ، أنت إذا تزوجت ابحت عن امرأة صالحة ، الاتباع أوسع من الطاعة ، لو تلقيت منه أمراً ينبغي أن تطيعه ، أما حينما يأتي بسنة في إنفاق المال ، في أداء الزكاة ، في حسن الجوار فينبغي أن تتبعه ، فالاتباع في أمر ما مباشر ، أطيعوني واتبعوا أمري .

المذيع :

ترتيب المحبة على الاتباع شيخنا ؟

اجتماع تعظيم الله ومحبه والخوف منه في قلب المؤمن :

الدكتور محمد راتب :

المحبة أولاً دائماً ، الإنسان :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾

[سورة آل عمران: 31]

((يا رب أي عبادك أحب إليك حتى أحبه بحبك ؟ قال : أحب عباده إليّ نقي القلب ، نقي اليدين ، لا يمشي إلى أحد بسوء ، أحبني وأحب من أحبني وحببني إلى خلقي ، قال : يا رب ، تعلم أنني أحبك ، وأحب من يحبك ، فكيف أحبك إلى خلقك ؟ قال : ذكرهم بآلاني ونعماني وبلاني))

[حديث قدسي]

الآلاء للتعظيم ، والنعم للحب ، والبلاء للخوف ، أي لا بد من أن يجتمع في قلب المؤمن تعظيم الله من خلال آياته الكونية والتكوينية ، ومحبة له ، وخوف منه ، ذو الجلال والكمال تحبه وتخافه بأن واحد ، أو تخافه بقدر ما تحبه ، أو تحبه بقدر ما تخافه .

المذيع :

في الحديث- فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي - الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ))

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود عن عائشة أم المؤمنين]

أي ربما هو المعنى المقابل لمعنى :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾

[سورة آل عمران: 31]

لكن هو بشكل مخالف .

((مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ))

[البخاري ومسلم وأبو داود عن عائشة أم المؤمنين]

كيف نفهم هذا الحديث بسياق هذه الآية ؟

الإجابة بالمصدر أقوى من الفعل :

الدكتور محمد راتب :

الإجابة بالمصدر أقوى من الفعل ، رد ، هذا المصدر ، أي مردود ، هذا فعل مردود ، لأنه سيد الخلق ، وحبیب الحق ، هو المعصوم ، عصمه الله من أن يخطئ في أقواله وأفعاله وإقراره وصفاته ، أربعة بنود ، هو المعصوم وحده ، من أن يخطئ في أقواله ، وفي أفعاله ، وفي إقراره ، وفي صفاته ، فلا بد من أن نتبع المعصوم والدليل أقوى .

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾

[سورة الحشر: 7]

لا يوجد مجال .

المذيع :

علامات الاتباع فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي في قوله تعالى :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾

[سورة آل عمران: 31]

العلامات التي يترتب عليها أن يحبهم الله ويحيوه ؟

علامات الاتباع :

الدكتور محمد راتب :

الحقيقة أن الإدعاء سهل ، الإدعاء سهل جداً ، أن ندعي أننا نحب الله ، لكن الدخل إسلامي ؟ لا ليس إسلامياً ، البضاعة محرمة ؟ نعم ، السياحة إسلامية ؟ لا ، فيها اختلاط شديد ، هذه العملية إسلامية ؟ لا ، غير إسلامية .

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾

[سورة آل عمران: 31]

علامة حُكم الله اتباعي ، علامة أن تؤثروا طاعة الله ، أن تؤثروا سنتي التي جئت بها، فأية دعوى للحب بلا دليل لا قيمة لها .
أنا أقول مثلاً : كل القطر ملكي ، أين الدليل ؟ لولا الدليل لقال من شاء ما شاء .
المذيع :

﴿ يُحِبُّكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾

[سورة آل عمران: 31]

فضيلة الدكتور ؛ من يصل إلى مرتبة المحبة التي تبتدئ بالطاعة كما أشرت قبل قليل وتنتهي بمحبة الله، جزاؤها عظيم كما في هذه الآية ، لنوضح هذه النقطة التي هي في قوله :

﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾

[سورة آل عمران: 31]

أي المحبة والغفران ؟

من أحبه الله أحبه كل شيء :

الدكتور محمد راتب :

يوجد نقطة دقيقة جداً ؛ أحياناً إنسان يغلط ، الذي أمامه من حين لآخر يذكره بغلطه ، فيحجمه ، أما الله عز وجل إذا تاب العبد توبة نصوحة أنسى الله وحافظيه والملائكة وبقاع الأرض كلها خطايا وذنوبه ، هذه التوبة النصوح .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾

[سورة البقرة: 222]

أنت ابحت في القرن عن : إن الله يحب ، إن الله لا يحب .
أخواننا المستمعون ، أنت إذا بحثت في الانترنت في البحث إن الله يحب ، يوجد ثلاث عشرة آية تقريباً:

﴿ يُحِبُّ النَّوَّابِينَ ﴾

[سورة البقرة: 222]

﴿ الْمُحْسِنِينَ ﴾

[سورة البقرة: 195]

﴿ الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾

[سورة يوسف: 88]

﴿ الْمُخْلِصِينَ ﴾

[سورة يوسف: 24]

إلى آخره ، وابتحث مرة ثانية : إن الله لا يحب ، يوجد منهج ، ليس علاقة مزاجية ، يوجد علاقات أحياناً بشرية مزاجية ، لا تعرف متى يرضى ، ومتى يغضب ، يغضب بلا ميرر ، يرضى بلا ميرر ، أما الله عز وجل فقد وضع منهجاً ، أحب هؤلاء ، الصادقين ، المحسنين ، المتوكلين التائبين ، أبغض هؤلاء ، فأنت لمجرد أن تستمع لهذه الآيات ، أو أن تقرأها إن طبقتها اعتقد يقيناً أن الله يحبك ، حب الله شيء مهم جداً ، أي إذا أحبك الله أحبك كل شيء ، حب الله لك أكبر نجاح في الحياة ، نجاح في شأنك الشخصي ، في صحتك ، بزواجك ، بأولادك بتجارتك ، بدخلك ، بإنفاقك ، بمكانتك الاجتماعية ، هذا الذي يتمناه كل إنسان .

المذيع :

فضيلة الدكتور ؛ الآية ختمت بقوله تعالى :

﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

[سورة آل عمران: 31]

هذان الوصفان الكريمان للذات الإلهية ما مناسبة وصف الآية ؟

الله تعالى كثير الغفران والرحمة لعباده :

الدكتور محمد راتب :

كلمة الغفور غير غافر ، الغافر اسم فاعل ، الغفور صيغة مبالغة ، أي كثير الغفران لألف ذنب ، وغفران لأكثر ذنب .

﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

[سورة آل عمران: 31]

غفرانه من رحمته بنا ، إذا أردتم رحمتي فارحموا خلقي ، هو الرحمن الرحيم .

أنا أذكر مرة كنت في مستشفى الأطفال أزور مريضاً ، فوجدت أن المؤمنة تضم ابنها المريض وتبكي، وغير المنتزعة تبكي ، وغير المتعلمة تبكي ، والمتقفة تبكي ، لذلك الله عز وجل أودع في قلب الأمهات رحمة ، يا ربي ما هذه الرحمة التي ترحم بها الأم ولدها ؟ قال : هذه رحمتي أودعتها في قلب أمه ، رحمة الله بأولادها رحمة الله ، لذلك قالوا : رحمة الآباء والأمهات بأولادهم طبع ، أما بر الأبناء للآباء فتكليف ، فالبر تكليف ، أما محبة الآباء للأبناء فطبع ، هكذا فطرنا عليه .
المذيع :

الآية السابقة فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي ختمت بقوله تعالى :

﴿ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾

[سورة آل عمران: 30]

وهذه الآية ختمت :

﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

[سورة آل عمران: 31]

كيف ترى مناسبة ختم الأولى بنصها الرؤوف ، والثانية الغفور ؟

الفرق بين الغفور والرؤوف :

الدكتور محمد راتب :

أحياناً الغفور الذنب لا تحاسب عليه ، لكن رؤوف أبلغ ، أحياناً ينسيك هذا الذنب ، بين أن أذكرك به من حين لآخر ، مع أنني لم أحاسبك عليه ، وبين أن تنسى هذا كلياً هذا معنى رؤوف، من الرأفة ، الغفور أي لم تعاقب عليه ، أما الرأفة فما ذكرك به ، إذا رجع العبد إلى الله الملائكة تنسى هذا الذنب ، أنسى الله حافظيه ، والملائكة ، وبقاع الأرض كلها خطاياهم وذنوبه ، هذه رأفة .
المذيع :

في الآية التي بعدها في سورة آل عمران :

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾

[سورة آل عمران: 32]

هل شيخنا هي توضيح لآية :

﴿ فَاتَّبِعُونِي ﴾

[سورة آل عمران: 31]

على الإنسان أن يطيع ربه انطلاقاً من حبه لذاته :

الدكتور محمد راتب :

طبعاً ، لكن أنا أتمنى على الأخوة المستمعين مرة ثانية أن يبحثوا في أي برنامج عن كلمة : إن الله يحب، عدد هذا يفوق عشر مرات ، ثم عن : إن الله لا يحب ، فكل أخ مستمع طبق الذي يحبه الله وترك الذي لا يحبه الله كان أقرب إنسان إلى الله ، طبق الذي يحبه ، والذي لا يحبه، وهذا هو منهج الإسلام ، الحقيقة تعليمات الصانع ، الصانع هو الجهة الوحيدة الخبيرة التي ينبغي أن تتبع تعليماتها ، والإنسان انطلاقاً من حبه لذاته ، وبتعبير شائع من أنانيته ينبغي أن يطيع ربه ، لأن الصانع هو الوحيد الذي يعلم ما يسعدك ، وما لا يسعدك .

المذيع :

فضيلة الدكتور ؛ في قوله هنا :

﴿ وَالرَّسُولَ ﴾

[سورة آل عمران: 32]

هي جاءت معرفة من غير إضافة ، ليس وأطيعوا الله ورسوله ، هنا :

﴿ وَالرَّسُولَ ﴾

[سورة آل عمران: 32]

هل لها دلالة خاصة ؟

الفرق بين الرسول ورسوله :

الدكتور محمد راتب :

أحياناً رسول الله إشارة لمحمد ، أحياناً بعصور لاحقة يأتي إنسان يبلغك رسالة من القرآن فكأنه رسول الله إليك ، رسول ليست بالمعنى الاصطلاحي ، معه وحى ، معه بعثة ، الملك يبعث رسولاً أحياناً لملك آخر بهذا المعنى أخذت معنى آخر .

المذيع :

﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾

[سورة آل عمران: 32]

التولي شيخنا ، الإعراض هنا ؟

التولي تكذيب وإعراض والإيمان تصديق وإقبال :

الدكتور محمد راتب :

الإعراض ، الإعراض هو دائماً وأبداً .

المذيع :

ولا أشد من الإعراض .

الدكتور محمد راتب :

دقيقة عندنا يقين وإقبال ، شك وإدبار ، دقق ، فالتولي هو عدم تصديق هذا الكلام مع الإعراض، ليس عدم التصديق فقط ، تصديق وإقبال ، تكذيب وإعراض ، فالتولي تكذيب وإعراض ، أما الإيمان فتصديق وإقبال ، جانب معرفي ، إدراكي ، وجانب نفسي ، إقبالي .

المذيع :

لذلك الآية فيها تكذيب وإعراض فختمت :

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾

[سورة آل عمران: 32]

الدكتور محمد راتب :

الله عز وجل ذات كاملة ، يحب عباده ، هذه من الصفات الكاملة لله عز وجل ، لا يحب الكاذبين ، لا يحب المتكبرين ، لا يحب المسيئين ، وهناك دائماً آيات يحب ، وآيات لا يحب، هناك إنسان يسعى لما يحبه الله حتى يحبه قطعاً ، ويسعى أن يبتعد عما لا يحبه حتى ينجو من عذاب الله فعلاً .

خاتمة وتوديع :

المذيع :

أحسن الله إليكم فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي على هذه الكلمات ، وعلى حضوركم معنا في الأستوديو ، شكراً جزيلاً لكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته